خاتمة

فِي الوصفِ

فِقرٌ جَارِيَةٌ عَلَى أَلْسِنَةِ الْبُلَغَاءِ فِي صِفَاتٍ شَتَّى

فى وصفِ البُلدانِ

بَلْدَةٌ كَأَنَّهَا صُورَةُ جَنَّةِ الْخُلْدِ مَنْقُوشَةً فِي عُرْضِ الأَرْضِ ، بَلْدَةٌ كَأَنَّ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا مَجْمُوعَةٌ فِيهَا وَمَحْصُورَةٌ فِي نَوَاحِيهَا ، بَلْدَةٌ تُرَابُهَا عَنْبَرٌ وَحَصْبَاؤُهَا عَقِيقٌ وَهُوَاؤُهَا نَسِيمٌ وَمَاؤُهَا رَحِيقٌ ، بَلْدَةٌ مَعْشُوقَةُ السُّكْنَى رَحْبَةُ الْمَثْوَى كَوْكَبُهَا يَقْظَانُ وَجَوُّهَا عُرْيَانُ يَوْمُهَا غَدَاةٌ وَلَيْلُهَا سَحَرٌ ، بَلْدَةٌ وَاسِعَةُ الرُّقْعَةِ طَيِّبَةُ الْبُقْعَةِ وَاسِطَةُ الْبِلَادِ وَسُرَّتُهَا وَوَجْهُهَا وَغُرَّتُهَا.

فى وصف القلاع

قَلْعَةٌ حَلَّقَتْ بِالْجَوِّ تُنَاجِي السَّمَاءَ بِأَسْرَارِهَا قَلْعَةٌ تَتَوَشَّحُ بِالْغُيُومِ وَتَجْتَلِي النُّجُومَ مَنْصُوبَةٌ عَلَى أَضْيَقِ الْمَسَالِكِ وَأَوْعَرِ الْمَنَاصِبِ لَمْ تَزِدْهَا الأَيَّامُ إِلاَّ نُبُوَّ أَعْطَافٍ وَاسْتِصْعَابَ جَوَانِبَ

وَأَطْرَافٍ قَدْ حِمىَ لاَ يُرَاعُ وَمَعْقِلٌ لاَ يُسْتَطَاعُ كَأَنَّ الأَيَّامَ صَالَحتْهَا عَلَـى الإِعْفَاءِ مِنَ الْحَـوَادِثِ وَاللَّيَالِىَ عَاهَدتْهَا عَلَى التَّسْـلِيمِ مِنَ الْقَوَارِعِ.

فى وصف الدور

دَارُ قَرارٍ تُوسِـعُ الْعَيْنَ قُرَّةً وَالنَّفْسَ مَسَـرَّةً كَأَنَّ ثَانِيَهَا اسْتَسْـلَفَ الْجَنَّـةَ فَعُجِّلَتْ لَهُ ۞ دَارٌ تَحْجَلُ مِنْهَا الدُّورُ وَتَتَقَاصَرُ عَنْهَا الْقُصُورُ إِنْ مَـاتَ صَاحِبُهَا مَغْفُورًا لَهُ فَقَدِ انْتَقَلَ مِنْ جَنَّةٍ إِلَى جَنَّةٍ ۞ دَارٌ قَدِ اقْتَرَنَ الْيُمْنُ بِيُمْنَاهَا وَالْيُسْرُ بِيُسْرَاهَا الْجُسُومُ مِنْهَا فِى حَضَرٍ وَالْعُيُونُ عَلَى سَـفَرٍ ۞ دَارٌ دَارَ بِالسَّعْدِ نَجْمُهَا وَفَازَ بِالْحُسْنِ سَهْمُهَا يَخْدُمُهَا الدَّهْـرُ وَيَأْوِيهَـا الْبَدْرُ وَيَكْنُفُهَـا النَّصْرُ هِىَ مَرْتَـعُ النَّوَاظِرِ وَمُتَنَفَّسُ الْخَوَاطِرِ أَخَذَتْ أَدَوَاتِ الْجِنَانِ وَضَحِكَتْ مِنَ الْعَبْقَرِىِّ الْحِسَانِ.

فى وصف الديار الخالية

دَارٌ لَبِسَتِ الْبِلَى وَتَعَطَّلَتْ مِنَ الْحِلَى صَارَتْ مِنْ أَهْلِهَا خَالِيَةً بَعْدَ مَا كَانَتْ بِهِمْ حَالِيَةً قَدْ أَنْفَدَ الْبَيْنُ سُكَّانَهَا وَأَقْعَدَ حِبطَانَهَا ۞ دَارٌ شَـاهِدُ الْيَأْسِ مِنْهَا يَنْطِقُ وَحَبْلُ الرَّجَاءِ فِيهَا كَأَنَّ عُمْرَانَهَا يُطْوَى وَخَرَابَهَا يُنْشَرُ أَرْكَانُهَا قِيَامٌ وَقُعُودٌ وَحِيطَانُهَا رُكَّعٌ وَسُجُودٌ.

بَكَتْ دارُهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ فَتَهَلَّكَتْ

دُمُوعِي فَأَيَّ الْجَازِعَيْنِ أَلُومُ

أَمُسْتَعْبِرًا يَبْكِي عَلَى اللَّهْوِ وَالْبِلَى

أَمْ أَخَرَ يَبْكِي شَجْوَهُ فَيهِيمُ

فى وصف ايام الربيع

يَوْ جَلاَبِيبُ غُيُومِهِ رِوَاقٌ وَأَرْدِيَةُ نَسِيمِهِ رِقَاقٌ ۞ يَوْمٌ سَمَاؤُهُ فَاخِتِيَّةٌ وَأَرْضُهُ طَاوُوسِيَّةٌ ۞ يَوْمٌ مُمَسَّكُ السَّمَاءِ مُعَصْفَرُ الْهَوَاءِ مُعَنْبَرُ الرَّوْضِ مُصْنْدَلُ الْمَاءِ ۞ يَوْمٌ شَقَائِقُ كَتِيجانِ الْعَقِيقِ عَلَى رُؤُوسِ الزُّنُوجِ كَأَنَّهَا أَصْدَاغُ الْمِسْكِ عَلَى الْوَجَنَاتِ الْمُوَرَّدَةِ ۞ كَأَنَّ السَّقِيقَ جَامٌ مِنْ عَقِيقٍ أَحْمَرَ مُلِئَتْ قَرَارَتُهُ بِمِسْكٍ أَذْفَرَ ۞ اَلأَرْضُ زُمُرُّدَةٌ وَالأَشْجَارُ وَشْيٌ وَالْمَاءُ سُيُوفٌ وَالطُّيُورُ قِيَانٌ ۞ قَدْ غَرَّدَتْ خُطَبَاءُ الأَطْيَارِ عَلَى مَنَابِرِ الأَنْوَارِ وَالأَزْهَارِ تَبَسَّمَ عَنْهُ الرَّبِيعُ وَتَبَرَّجَ عَنْهُ الرَّوْضُ الْمَرِيعُ ۞ يَوْمٌ كَأَنَّ سَمَاءَهُ مُجِدٌّ تَتَبَاكَى وَأَرْضَهُ عَرُوسٌ تَتَجَلَّى ۞ يَوْمٌ دَجْنُهُ عَاكِفٌ وَقَطْرُهُ وَاكِفٌ.

فى وصفِ الرياض

رَوْضَةٌ رَقَّتْ حَوَاشِيهَا وَتَأَنَّقَ وَاشِيهَا ۞ رَوْضَةٌ كَالْعقُودِ الْمُنَظَّمَةِ

عَلَـى الْـبرُودِ الْمُنْمْنَمَةِ ، رَوْضَةٌ قَدْ رَاضَتْهَا كَـفُّ الْمَطَرِ وَدَبَّجَتْهَا أَيْـدِي النَّدَى ، رِيَاضٌ كَالْعَرَائِسِ فِـي حَلْيَهَا وَزَخَارِفِهَا وَالْقِيَانِ فِي وَشْيِهَا وَمَطَارِفِهَا بَاسِـطَةٌ زَرَابِيَّهَا وَأَنْمَاطَهَا تَائِهَةٌ بِجَمْرَائِهَا وَصَفْرَائِهَا تَائِهَةٌ بِعِيدَانِهَـا وَغُدْرَانِهَا كَأَنَّمَا احْتَفَلَتْ لِوَفْدٍ أَوْ هِيَ مِنْ حَبِيبٍ عَلَى وَعْدٍ ، رَوْضَةٌ قَدْ تَضَوَّعَتْ بِالأَرَجِ الطَّيِّبِ أَرْجَاؤُهَا وَتَبَرَّجَـتْ فِي ظُلَلِ الْغَمَـامِ صَحْرَاؤُهَا وَتَنَاقَحَتْ بِنَوَافِجِ الْمِسْـكِ أَنْوَارُهَا وَتَعَارَضَتْ بِغَرَائِبِ النُّطْقِ أَطْبَارُهَا ، أَشْـجَارٌ كَأَنَّ الْحُورَ أَعَارَتْهَا قُدُودَهَا وَكَسَتْهَا بُرُودَهَا وَحَلَّتْهَا عُقُودَهَا.

فى وصف طول الليل والسهر وما يعرض فيه من الهموم والفكر

لَيْلَـةٌ قُـصَّ جَنَاحُهَا وَضَـلَّ صَبَاحُهَا ، لَيَالٍ لَيْسَـتْ لَهَا أَسْـحَارٌ وَظُلُمَاتٌ لاَ يَتَخَلَّلُهَا أَنْوَارٌ ، لَيْلٌ ثَابِتُ الأَطْنَابِ بَطِيءُ الْغَـوَارِبِ طَامِحُ الأَمْوَاجِ وَافِي الذَّوَائِبِ ، بَاتَ بِلَيْلَةٍ سَـاوَرَتْهُ فِيهَا الْهُمُومُ وَسَـامَرَتْهُ النُّجُومُ وَاكْتَحَلَ السُّهَادَ وَافْتَرَشَ الْفَتَادَ ، إِكْتَحَلَ بِمَاءِ السَّـهرِ وَتَمَلْمَلَ عَلَـى فِرَاشِ الْفِكَرِ ، قَدْ أَقَضَّ مِهَادُهُ وَقَلِقَ وِسَادُهُ ، هُمُومٌ تُفَرْشِقُ بَيْنَ الْجَنْبِ وَالْمِهَادِ وَتَجْمَعُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالسُّهَادِ.

فى وصف انتصاف الليل وتناهيهِ وانتشار النور وافوال النجوم

قَدِ اكْتَمَلَ الظَّلاَمُ ۞ قَدْ نَصَفْنَا عُمْرَ اللَّيْلِ وَاسْتَغْرَقْنَا شَبَابَهُ ۞ قَدْ شَـابَ رَأْسُ اللَّيْلِ ۞ كَادَيَنِمُّ النَّسِيمُ بِالسَّحَر ۞ قَدِ انْكَشَفَ غِطَاءُ اللَّيْلِ وَسِتْرُ الدُّجَى ۞ هَرَمَ اللَّيْلُ وَشَمِطَتْ ذَوَائِبُهُ ۞ فُوِّضَتْ خِيَامُ اللَّيْلِ وَخَلَعَ الأُفُقُ ثَوْبَ الدُّجَى ۞ تَبَسَّمَ الْفَجْرُ ضَاحِكًا مِنْ شَرْقِهِ وَنَصَـبَ أَعْلاَمَهُ عَلَى مَنَازِلِ أُفْقِهِ ۞ إِقْتَنَـصَ بَازِى الضَّوْءِ غُرَابَ الظَّلاَمِ وَفَضَّ كَافُورُ النُّورِ مِنَ الْغَسَـقِ مِسْكَ الْخِيَامِ ۞ طُرِّزَ قَمِيصُ اللَّيْلِ بِغُرَّةِ الصُّبْحِ ۞ بَاحَ الصُّبْحُ بِسِرِّهِ ۞ خَلَعَ اللَّيْلُ ثِيَابَهُ وَحَدَرَ الصُّبْحُ تِقَابَهُ ۞ بَثَّ الصُّبْحُ طَلاَئِعَهُ ۞ تَبَرْقَعَ اللَّيْلُ بِغُرَّةِ الصُّبْحِ ۞ أَطَارَ مُنَادِى الصُّبْـحِ غُرَابَ اللَّيْلُ ۞ عُزِلَتْ نَوَافِجُ اللَّيْلِ بِجَامَاتِ الْكَافُـورِ وَانْهَزَمَ جَيْشُ الظَّلاَمِ عَنْ عَسْـكَرِ النُّورِ) مَالَتِ الْجَوْزَاءُ لِلْغُرُوبِ وَوَلَّتْ مَوَاكِـبُ الْكَوَاكِبِ وَتَنَاثَرَتْ عُقُودُ النُّجُومِ ۞ وَهَى نِطَاقُ الْجَوْزَاءِ وَانْطَفَأَ قِنْدِيلُ الثُّرَيَّا.

فى وصف طلعو الشمس وغروبها ومتوع النهار وانتصافهِ وابتدائهِ وانتهائهِ

بَدَا حَاجِبُ الشَّـمْسِ ۞ أَلْقَتِ الْغَزَالَةُ لُعَابَهَا وَضَرَبَتِ الضُّحَى

أَطْنَابَهَا ۔ إِنْتَشَرَ جَنَاحُ الضَّوْءِ فِي أُفُقِ الْجَوِّ ۔ سْتَوَى شَبَابُ النَّهَارِ ۔ عَلاَ رَوْنَقُ الضُّحَى ۔ بَلَغَتِ الشَّمْسُ كَبِدَ السَّمَاءِ ۔ قَامَ قَائِمُ الْهَاجِرَةِ وَرَمَتِ الشَّمْسُ بِجَمَرَاتِ الظُّهْرِ ۔ إِصْفَرَّتْ غِلاَلَةُ الشَّمْسِ وَصَارَتْ كَأَنَّهَا الدِّينَارُ يَلْمَعُ فِي قَرَارِ الْمَاءِ ۔ نَفَضَتْ تِبْرًا عَلَى الأَصِيلِ وَشَدَّتْ رَحْلَهَا لِلرَّحِيلِ ۔ جَنَحَتِ الشَّمْسُ إِلَى مَغَارِبِهَا ۔ دَلَكَتْ دَلُوحُ وَاغْبَرَّ لَوْحُ اللُّوحِ ۔ تَصَوَّبَتِ الشَّمْسُ لِلْمَغِيبِ ۔ تَضَيَّفَتْ لِلغُرُوبِ فَآذَنَ جَنْبُهَا بِالْوُجُوبِ ۔ شَابَ النَّهَارُ وَأَقْبَلَ شَبَابُ اللَّيْلِ ۔ إِسْتَتَرَ وَجْهُ الشَّمْسِ بِالنِّقَابِ وَتَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۔ كَانَ هذَا الأَمرُ مِنْ مَطْلَعِ الْفَلَقِ إِلَى مَجْمَعِ الغَسَقِ ۔ فُلاَنٌ يَرْكَبُ فِي مُقَدِمَةِ الصُّبْحِ وَيَرْجِعُ فِي سَاقَةِ الغَسَقِ.

فى وصف الرعد والبرق

قَامَ خَطِيبُ الرَّعْدِ ۔ نَبَضَ عِرْقُ الْبَرْقِ ۔ سَحَابَةٌ ارْتَجَزَتْ رُعُودُهَا وَذُهِّبَتْ بِبُرُوقِهَا بُرُودُهَا ۔ نَطَقَ لِسَانُ الرَّعْدِ وَخَفَقَ قَلْبُ الْبَرْقِ فَالرَّعْدُ ذُو صَخَبٍ وَالْبَرْقُ ذُو لَهَبٍ ۔ إِبْتَسَمَ الْبَرْقُ عَنْ قَهْقَهَةِ الرَّعْدِ ۔ زَأَرَتْ أُسُودُ الرَّعْدِ وَلَمَعَتْ سُيُوفُ الْبَرْقِ ۔ رَعَدَتِ الغَمَائِمُ وَبَرَقَتْ وَانْحَلَّتْ عُرَى السَّمَاءِ فَطَبْقَتْ ۔ هَدَرَتْ رَوَاعِدُهَا وَقَرُبَتْ أَبَاعِدُهَا وَصَدَقَتْ مَوَاعِدُهَا.

فى وصف مقدمات المطر

لَبِسَتِ السَّمَاءُ جِلْبَابَهَا وَسَحَبَتِ السَّحَائِبُ أَذْيَالَهَا ۞ قَدِ احْتَجَبَتِ السَّمَاءُ فِى سُرَادِقِ الْغَيْمِ ۞ لَبِسَ الْجَوُّ مُطْرَفَةَ الأَدْكَنَ ۞ بَاحَتِ الرِّيحُ بِأَسْرارِ النَّدَى ۞ ضرَبَتْ خَيْمَةُ الغَمَام ۞ إِبْتَلَّ جَنَاحُ الْهَوَاءِ وَاغْرَوْرَقَتْ مُقْلَةُ السَّمَاءِ ۞ هَبَّتْ شَمَائِلُ الْجَنَائِبِ لِتَأْلِيفِ شَمْلِ السَّحَائِبِ ۞ تَأَلَّفَتْ أَشْتَاتُ الغُيُومِ وَأُسْبِلَتِ السُّتُورُ عَلَى النُّجُومِ.

فى وصف الثلج والبَرْد وأيام الشتاءِ

مَدَّ الشِّتَاءُ رِوَاقَهُ وَأَلْقَى أَرْوَاقَهُ وَحَلَّ نِطَاقَهُ ۞ أَنَاخَ بِنَوَازِلِهِ وَأَرْسَى بِكَلاَكِلِهِ وَكَلَحَ بِوَجْهِهِ وَكَشَرَ عَنْ أَنْيَابِهِ ۞ قَدْ عَادَتِ الْجِبَالُ شِيبًا وَلَبِسَتْ مِنَ الثُّلُوجِ مُلاَءً قَشِيبًا ۞ شَابَتْ مَفَارِقُ الْبُرُوجِ بِتَرَاكُمِ الثُّلُوجِ ۞ أَلَمَّ الشَّيْبُ بِهَا وَابْيَضَّتْ لِمَمُهَا ۞ بَرْدٌ يُقَضْقِضُ الأَعْضَاءَ وَيَنْفُضُ الأَحْشَاءَ ۞ بَرْدٌ يُجَمِّدُ الرِّيقَ فِى الأَشْدَاقِ وَالدَّمْعَ فِى الآمَاقِ ۞ يَوْمٌ كَأَنَّ الأَرْضَ شَابَتْ لِهَوْلِهِ ۞ يَوْمٌ فِضِّىُّ الْجِلْبَابِ مِسْكِىُّ النِّقَابِ عَبُوسٌ قَمْطَرِيرٌ كَشَرَ عَنْ نَابٍ الزَّمْهَرِيرِ وَفَرَشَ الأَرْضَ بِالْقَوَارِيرِ ۞ يَوْم أَرْضُهُ كالْقَوارِيرِ اللاَّمِعَةِ وَهُوَآؤُهُ كَالزَّنَابِيرِ اللاَّسِعَةِ.

فى وصف المطر والماءِ والسحاب والغدران

مَاءٌ إذَا مَسَّتْهُ أَيْدِى النَّسِيم حكَى سلاَسِلَ الْفِضَّةِ ، غَدِيرٌ تَرَقْرَقَتْ فِيهِ دُمُوعُ السَّحَائِبِ وَتَواتَرَتْ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّياحِ الغَرَائِبِ ، إنْحَلَّ عَقْدُ السَّماءِ وَانْهَلَّ دَمْعُ الأَنْوَاءِ ، إنْحَلَّ سِلْكُ الْقَطْرِ عَنْ دُرِّ الْبَحْرِ ، سَحَابَةٌ تَحْدُو مِنَ الغُيُوم جِمَالاً وَتَمُدُّ مِنَ الأَمْطَارِ حِبَالاً ، سَحابَةٌ تُرْسِلُ الأَمْطَارَ أَمْوَاجاً وَالأَمْوَاجَ أَفْوَاجًا ، سَحَابَةٌ يَضْحَكُ مِنْ بُكَائِهَا الرَّوْضُ وَتَخْضَرُّ مِنْ سَوَادِهَا الأَرْضُ ، سَحَابَةٌ لاَ تَجِفُّ جُفُونُهَا وَلاَ يَجِفُّ أَنِينُهَا ، دِيمَةٌ رَوَّتْ أَدِيمَ الثَّرَى وَنَبَّهَتْ عُيُونَ النَّوْرِ مِنَ الْكَرَى ، سَحابَةٌ رَكِبَتْ أَعْنَاقَ الرِّيَاحِ وَسَحَّتْ كَأَفْوَاهِ الْجِرَاحِ ، مَطَرٌ كَأَفْوَاهِ الْقِرَبِ.

فى وصفِ القيظ وشدة الحرّ

حَرٌّ يُشْبِهُ قَلْبَ الصَّبِّ وَيُذِيبُ دِمَاغَ الضَّبِّ ، قَوِىَ سُلْطَانُ الْحَرِّ وَبُسِطَ بِسَاطُ الْجَمْرِ ، أَوْقَدَتِ الشَّمْسُ نَارَهَا وَأَذْكَتْ أَوَارَهَا ، حَرٌّ يَلْفَحُ حُرَّ الْوَجْهِ ، هَاجِرَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ قُلُوبِ الْعُشَّاقِ إذَا اشْتَعَلَتْ فِيهَا نَارُ الْفِرَاقِ ، هَاجِرَةٌ تَحْكِى نَارَ الْهَجْرِ وَتُذِيبُ قَلْبَ الصَّخْرِ - حَرٌّ يَهْرُبُ لَهُ الْحِرْبَاءُ مِنَ الشَّمْسِ ، قَدْ صَهَرَتْ الْهَاجِرَةُ الأَبْدَانَ وَرَكَبَتِ الْحَنَادِبُ الْعِيدَانَ ، حَرٌّ يُنْجُ الْجُلُودَ

وَيُذِيبُ الْجُلْمُودَ ۔ أَيَّامُ كَأَيَّامِ الْفُرْقَةِ امْتِدَادًا وَحَرٌّ كَحَرِّ الْوَجْدِ اشْتِدَادًا ۔ هَاجِرَةٌ كَالسَّعِيرِ الْهَاجِمِ يَجُرُّ أَذْيَالَ السَّمَائِمِ.

فى وصف الشيب

ذوَى غُصْنُ شَبَابِهِ ۔ بَدَتْ فِى رَأْسِهِ طَلَائِعُ الْمَشِيبِ ۔ أَقْمَرَ لَيْلُ شَبَابِهِ ۔ ظَهَرَتْ غُرَّةُ الْقَمَرِ وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِى لَيْلِ الشَّعَرِ ۔ وُمِىَ فَاحِمُ الْفَوْدِ بِضِدِّهِ وَاشْتَعَلَ الْمُبْيَضُّ فِى مُسْوَدِّهِ ۔ بَيْنَا هُوَ رَاقِدٌ فِى لَيْلِ الشَّبَابِ أَيْقَظَهُ صُبْحُ الْمَشِيبِ ۔ طَوَى مَرَاحِلَ الشَّبَابِ وَأَنْفَقَ عُمْرَهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۔ جَاوَزَ مِنَ الشَّبَابِ مَرَاحِلَ وَوَرَدَ مِنَ الشَّيْبِ مَنَاهِلَ ۔ فَلَّ الدَّهْرُ شَبَا شَبَابِهِ وَمَحَا مَحَاسِنَ رُؤَائِهِ ۔ طَارَ غُرَابُ شَبَابِهِ ۔ إِنْتَهَى شَبَابُهُ وَشَابَ أَتْرَابُهُ ۔ إِسْتَبْدَلَ بِالأَبْلَقِ وَبِالْغُرَابِ الْعَقْعَقَ ۔ إِسْتَعَاضَ مِنَ الْغُرَابِ بِقَادِمَةِ النَّسْرِ ۔ أَسْفَرَ صُبْحُ الْمَشِيبِ ۔ عَلَتْهُ أُبْهَةُ الْكِبَرِ ۔ نَفَضَ جُبَّةَ الصِّبَى وَتَوَلَّى دَاعِيَةَ الْحَجَى ۔ أَلشَّيْبُ زُبْدَةٌ مَخَضَتْهَا الأَيَّامُ وَفِضَّةٌ مَحَصَتْهَا التَّجَارِبُ ۔ سَرَى فِى طَرِيقِ الرُّشْدِ بِمِصْبَاحِ الشَّيْبِ ۔ الشَّيْبُ خِطَامُ الْمَنِيَّةِ ۔ الشَّيْبُ نَذِيرُ الآخِرَةِ ۔ الشَّيْبُ أَوَّلُ مَوَاعِدِ الْفَنَاءِ.

فى وصف آلات الكتابة

أَلدَّوَاةُ مِنْ أَنْعِ الأَدَوَاتِ وَهِىَ لِلْكِتَابَةِ عَتَادٌ وَلِلْخَاطِرِ زِنَادٌ ۔

غَدِيرٌ لاَ يَرِدُهُ غَيْرُ الأَفْهَامِ وَلاَ يُمْتَحُ بِغَيْرِ أَرْشِيَةِ الأَقْلاَمِ ، غَدِيرٌ تَفِيضُ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ أَقْطَارِهِ وَتَنْشَأُ سُحُبُ الْبَلاَغَةِ مِنْ قَرَارِهِ ، مِدَادٌ كَسَوَادِ الْعَيْنِ وَسُوَيْدَاءِ الْقَلْبِ وَجَنَاحِ الغُرَابِ وَلُعَابِ اللَّيْلِ وَأَلْوَانِ دُهْمِ الْخَيْلِ ، مَدادٌ نَاسَتْ خَافِيَةَ الغُرَابِ وَاسْتَعَابَ لَوْنَهُ مِنْ شَيْخِ الشَّبَابِ ، أَقْلاَمٌ جَمَّةُ الْمَحَاسِنِ بَعِيدَةٌ مِنَ الْمَطَاعِنِ ، أَنَابِيبُ نَاسَبَتْ رِمَاحَ الْخَطِّ فِي أَجْنَاسِهَا وَشَاكَلَتِ الذَّهَبَ فِي أَلْوَانِهَا وَضَاهَتِ الْحَدِيدَ فِي أَجْنَاسِهَا وَشَاكَلَتِ الذَّهَبَ فِي أَلْوَانِهَا وَضَاهَتِ الْحَدِيدَ فِي لَمَعَانِهَا ، أَقْلاَمٌ كَأَنَّهَا الأَمْيَالُ اسْتِوَاءً وَالآجَالُ مَضَاءً بَطِيئَةُ الْحَفَى قَوِيَّةُ الْقُوَى ، فَلَمْ لاَ يَنْبُو إِذَا نَبَتِ الصَّفَاحُ وَلاَ يُحْجِمُ إِذَا أَحْجَمَتِ الرِّمَاحُ ، فَلَمْ يَسْكُتُ وَاقِفًا وَيَنْطِقُ سَاكِتًا.

فى وصف الخطباء

جَلَوْا بِكَلاَمِهِم الأَبْصَارَ الْعَلِيلَةَ وَشَحَذُوا بِمَوَاعِظِهِم الأَذْهَانَ الْكَلِيلَةَ وَنَبَّهُوا الْقُلُوبَ مِنْ رَقْدَتِهَا وَتَقَلُوهَا عَنْ سُوءِ عَادَتِهَا فَشَفُوْا مِنْ دَاءِ الْقَسْوَةِ وَغَبَاوَةِ الغَفْلَةِ وَدَاوَوْا مِنَ العِيِّ الْفَاضِحِ وَنَهَجُوا لَنَا الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ ، خَطِيبٌ لاَ تَنَالُهُ حُبْسَةٌ وَلاَ تَرْتَهِنُهُ لُكْنَةٌ وَلاَ تَتَمَشَّى فِي خِطَابِهِ رُتَّةٌ وَلاَ تَتَضَحْيَفُ بَيَانَهُ عُجْمَةٌ وَلاَ تَعْتَرِضُ

لِسَانَهُ عُقْدَةٌ ، خَطِيبٌ جَوَاهِرُ نَفَثَاتِهِ صِحَاحٌ وَعَرَائِسُ أَفْكَارِهِ صِبَاحٌ ، خطِيبٌ تَزَيَّنَتْ بُدُرَرِ أَلْفَاظِهِ عُقُودُ الْمِلَحِ ، لاَ عَيْبَ فِيهِ إِلاَّ أَنَّ لَفْظَهُ عَطَّا الْيَاقُوتَ وَالدُّرَّ ، خَطٌ مِصْقَعٌ يَنْثُرُ لِسَانُهُ اللُّؤْلُؤَ الْمَكْنُونَ ، هُوَ الْخَطِيبُ الْمِصْقَعَ الَّذِى أَشْخَصَ بِآيَاتِ خُطَبِهِ الزَّاجِرَةِ عُيُونَ الْقَوْمِ وَأَبْكَاهَا ، هُوَ الْخَطِيبُ الْمِصْقَعُ الَّذِى تَتَلاَعَبُ بِالْعُقُولِ مَعَانِيهِ وَيُصَاغُ الدُّرُّ مِنْ لَفْظِ فِيهِ ، هُوَ الْخَطِيبُ الَّذِى تَهْتَزُّ لَهُ الْمَنَابِرُ وَتَنْقَادُ إِلَيْهِ كَلِمَاتُ السِّحرِ مُتَسَابِقَةً آخِذًا بَعْضُهَا بِرِقَابِ بَعْضٍ.

فى وصف العلمآءِ

بَدْرُ الْعُلُومِ اللاَّئِحُ وَقَطْرُهَا الْغَادِى وَالرَّائِحُ وَثَبِيرُهَمْ الَّذِى لاَ يُزْحَمُ وَمُنِيرُهَا الَّذِى يَنْجَلِى بِهِ لَيْلُهَا الأَسْحَمْ ، أَمَّا فُنُونُ الأَدَبِ فَهُوَ ابْنُ بَجْدَتِهَا وَأَخُو جُمْلَتِهَا وَأَبُو عُذْرَتِهَا وَمَالِكُ أَزِمَّتِهَا ، تُسْتَخْرَجُ الْجَوَاهِرُ مِنْ بُحُورِهِ وَتُحَلَّى لَبَّاتُ الطُّرُوسِ بِقَلاَئِدِ سُطُورِهِ ، تَآلِيفُهُ غُرَرٌ مُنِيرَاتٌ أَضَاءَتْ فِى وُجُوهِ دُهْمِ الْمُشْكِلاَتِ ، عَالِمٌ أَقْلاَمُهُ نَفَثَاتُ السِّحْرِ ، تَآلِيفُهُ عَقَائِلُ أَصْبَحَ الدَّهْرُ مِنْ خُطَّابِهَا ، شَيْخُ الْمَعَارِفِ وَإِمَامُهَا وَمَنْ فِى يَدَيْهِ زِمَامُهَا لَدَيْهِ تُنْشَدُ ضَوَالُّ الأَعْرَابِ وَتُوجَدُ شَوَارِدُ اللُّغَةِ وَالإِعْرَابِ ، مَالِكُ أَعِنَّةِ الْعُلُومِ وَنَاهِجُ طَرِيقِهَا

وَالْعَـارِفُ بِتَرْصِيعِهَـا وَتَنْمِيقِهَا النَّاظِمُ لِعُقُودِهَـا الرَّاقِيمُ لِبُرُودِهَا الْمُجِيـدُ لإِرْهَافِهَا الْعَـالِمُ بِجِلاَئِهَا وَزِفَافِهَا ۞ مَلَـكُ رِقِّ الْكِتَابَةِ وَالإِنْشَاءِ وَتَصَرُّفَ فِي فُنُونِ الإِبْدَاعِ كَيْفَ شَاءَ ۞ عَالِمٌ يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ وَتَنْطِقُ الْحِكْمَةُ مِنْ نَوَاحِيهِ ۞ صَاحِبُ الْمُصَنَّفَاتِ الَّتِي دَلَّـتْ عَلَى وَفْرَةِ اطِّلاَعِهِ وَغَزَارَةِ مَادَّتِهِ وَحُسْـنِ بَيَانِهِ ۞ لَمْ يَتْرُكْ مَعْنىً مُغْلَقًا إِلاَّ فَتَحَ صَيَاصِيَهُ وَلاَ مُشْكِلاً إِلاَّ أَوْضَحَ مَبَانِيَهُ.

فى وصف البلغآءِ

فُـلاَنٌ يَحُوكُ الْكَلاَمَ عَلَى حَسَـبِ الأَمَانِي وَيخيطُ الأَلْفَاظَ عَلَى قُدُودِ الْمَعَانِي ۞ يَجْتَبِي مِنَ الأَلْفَاظِ أَبْوَارَهَا وَمِنَ الْمَعَانِي ثِمَارَهَا ۞ يَعْبَثُ بِالْكَلاَمِ وَيَقُودُهُ بِأَلْيَنِ زِمَامٍ حَتَّى كَأَنَّ الأَلْفَاظَ تَتَحَاسَـدُ فِي التَّسَـابُقِ إِلَى خَوَاطِرِهِ وَالْمَعَانِـي تَتَغَايَرُ فِي الإِنْثِيَالِ عَلَى أَنَامِلِهِ ۞ بَلِيغٌ نَسَقَ مِنْ جَوَاهِرِ كَلاَمِهِ أَكَالِيلَ دُرٍّ مَا لِمَنْظُومِهَا سِلْكٌ ۞ بَلِيغٌ تَفُكُّ سِهَامُ أَفْكَارِهِ الزَّرَدَ ۞ نَاظِمُ سِلْكِ الْبَلاَغَةِ وَقَائِدُ زِمَامِ الْبَرَاعَةِ ۞ إِذَا أَذْكَـى سِـرَاجَ الْفِكْرِ أَضَـاءَ ظَلاَمَ الأَمْرِ ۞ يَسْـتَنْبِطُ حَقَائِقَ الْقُلُوبِ وَيَسْتَخْرِجُ وَدَائِعَ الْغُيُوبِ.

فى وصف الشعراءِ والمنشئين ومحاسن النظم والنثر

مَقْذِفُ حَصَى الْقَرِيضِ وَجِمَارِهِ وَمَطْلِعُ شُمُوسِـهِ وَأَقْمَارِهِ ۞ نَثْرُهُ

سِحْرُ الْبَيَانِ وَنَظْمُهُ قِطَعُ الْجُمَانِ ۞ طَلَعَتْ شَمْسُ الأَدَبِ مِنْ أُفُقِ أَشْعَارِهِ وَتَفَجَّرَتْ يَنَابِيعُهَا مِنْ خِلاَلِ آثَارِهِ ۞ شَاعِرٌ تَوَقَّدَتْ جَمرَاتُ أَفْكَارِهِ ۞ شَاعِرٌ عَرَائِسُ أَفْكَارِهِ صِبَاحُ ۞ إِنْ نَثَرَ فَالنُّجُومُ فِي أَفْلاَكِهَا أَوْ نَظَمَ فَالْجَوَاهِرُ فِي أَسْلاَكِهَا ۞ أَخَذَتْ بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ كَلِمَتُهُ ۞ إِذَا كَتَبَ انْتَسَبَ إِلَيْهِ السِّحْرُ أَصَحُّ انْتِسَابٍ وَنَسَقَ الْمُعْجِزَاتِ نَسْقَ حِسَابٍ وَأَرَى الْبَدَائِعَ بِيضَ الْوُجُوهِ كَرِيمَةَ الأَحْسَابِ ۞ إِنْ نَثَرَ رَأَيْتَ بَحْرًا يَزْخَرُ ۞ إِذَا نَظَمَ أَزْرَى بِنَظْمِ الْعُقُودِ وَأَتَى بِأَحْسَنَ مِنْ رَقْمِ الْبُرُودِ ۞ إِذَا كَتَبَ مَلأَ الْمَهَارِقَ بَيَانًا وَأَتَى بِأَحْسَنَ مَنْ رَقْمِ الْبُرُودِ ۞ إِذَا كَتَبَ مَلأَ الْمَهَارِقَ بَيَانًا وَأَرَى السِّحْرَ عِيَانًا ۞ هُوَ الْكَاتِبُ الَّذِي تَحْسُدُ أَرْقَامُ الطِّرَازِ سُطُورَقَلَمِهِ وَيَوَدُّ التِّبْرُ لَوْ كَانَ مِدَادَ كَلِمِهِ ۞ هُوَ الْكَاتِبُ الَّذِي تَنْقَادُ إِلَى يَرَاعِهِ دَقَائِقُ الْمَعَانِي صَاغِرَةً بِزِمَامٍ ۞ نَثْرٌ كَنَثْرِ الْوَرْدِ وَنَظْمٌ كَنَظْمِ الْعِقْدِ ۞ نَثْرٌ كَالسِّحْرِ أَوْ أَدَقُّ وَنَظْمٌ كَالْمَاءِ أَوْ أَرَقُّ ۞ نَثْرٌ كَمَا تَفَتَّحَ الزَّهَرُ وَنَظْمٌ كَمَا تَنَفَّسَ السَّحَرُ ۞ رِسَالَةٌ تَضْحَكُ عَنْ غُرَرٍ وَزَهَرٍ وَقَصِيدَةٌ تَنْطَوِي عَلَى حِبَرٍ وَدُرَرٍ ۞ كَلاَمٌ كَمَا هَبَّ نَسِيمُ السَّحَرِ عَلَى صَفَحَاتِ الزَّهَرِ ۞ كِتَابٌ لَوْ قُرِئَ عَلَى الْحِجَارَةِ لانْفَجَرَتْ أَوْ عَلَى الْكَوَاكِبِ لانْتَثَرَتْ ۞ كِتَابٌ مَطْلِعُهُ مَطْلَعُ أَهِلَّةِ الأَعْيَادِ

وَمَوْقِعُهُ مَوْقِعُ نَيْلِ الْمُرَادِ ۞ كِتَابٌ حَسِبْتُهُ يَطِيرُ مِنْ يَدِى لِخِفَّتِهِ وَيَلْطُفُ عَنْ حِسِّبِى لِقِلَّتِهِ ۞ صَحَائِفُ انْطُوَتِ الْمَحَاسِنُ تَحْتَ زَقِّ مَنْشُورِهَا وَصَدَحَتْحَمَائِمُ الْبَلاَغَةِ عَلَى أَغْصَانِ سُطُورِهَا ۞ صَحَائِفُ تَنُوبُ عَنِ الصَّفَائِحِ وَقَرَاطِيسُ تَزُفُّ إِلَى الأَسماعِ عَرَائِسَ الْقَرَائِحِ ۞ صَحَائِفُ أَلْبَسَهَا الْحِبْرُ أَثْوَابًا مِنَ الْحِبَرِ وَدَيَّجَهَا صَوْبُ الْفِكْرِ لاَ صَوْبُ الْمَطَرِ.

فى وصف الامرآء والاشراف

فُلاَنٌ مِنْ شَرَفِ الْعُنْصُرِ الْكَرِيمِ وَمَعْدِنِ الشَّرَفِ الصَّمِيمِ ۞ أَصْلٌ رَاسِخٌ وَفَرْعٌ شَامِخٌ وَمَجْدٌ يَاذِخٌ ۞ قَدْ رَكَّبَ اللهُ دَوْحَتَهُ فِى قَرَارَةِ الْمَجْدِ وَغَرَسَ نَبْعَتَهُ فِى مَنْبِتِ الْفَضْلِ ۞ الْمَجْدُ لِسَانُ أَوْصَافِهِ وَالشَّرَفُ نَسَبُ أَسْلاَفِهِ ۞ دَوْحَةٌ رَسَبَ عِرْقُهَا وَنَسَقَ فَرْعُهَا وَطَابَ عُودُهَا وَاعْتَدَلَ عَمُودُهَا وَفَيْأَتْ ظِلاَلُهَا وَتَهَدَّلَتْ ثِمَارُهَا وَتَفَرَّعَتْ أَغْصَانُهَا وَبَرَدَ مَقِيلُهَا ۞ أَمِيرٌ جَيْشُهُ الْهِمَمُ ۞ دَوْحَةُ مَجْدِهِ وَرِيفَةُ الظِّلِّ وَرِيقَةُ ۞ هُوَ نَجْمٌ بَزَغَ مِنْ سَمَاءِ الْكَرَمِ ۞ خَلَعَتْ عَلَيْهِ الأَيَّامُ جَمَالَهَا ۞ كَأَنَّهُ فِى فَمِ الزَّمَنِ ابْتِسَامُ ۞ أَمِيرٌ لاَ عَيْبَ فِى نَدَاهُ إِلاَّ أَنَّهُ يَسْتَعْبِدُ كُلَّ حُرٍّ ۞ هُوَ غُرَّةُ الْجَمَالِ وَصُورَةُ الْكَمَالِ ۞ عِقْدُ الْمَنَاصِبِ بِهِ نَضِيدُ ۞ أَمِيرٌ عَبِقَتْ مِنْ شَمَائِلِهِ نَسَمَاتُ النَّدِّ

وَقَطَرَت مِنْ سَلْسَبِيلِ أَوْصَافِهِ مِيَاهُ الْمَجْدِ ۞ جَامِعُ مَا تَفَرَّقَ مِنْ شَمْلِ الْفَضَائِلِ ۞ نَاظِمُ مَا انْتَثَرَ مِنَ الْمَآثِرِ ۞ أَنارَتْ بِهِ نُجُومُ الْمَعَالِي وَشُمُوسُهَا ۞ لَهُ شَرَفٌ بَاذِخٌ نُعْقَدُ بِالنُّجُومِ ذَوَائِبُهُ ۞ أَلْقَتْ إِلَيْهِ الرِّئَاسَةُ مَقَالِيدَهَا وَمَلَّكَتْهُ طَرِيفَهَا وَتَلِيدَهَا ۞ أَمِيرٌ تَفَرَّعَ مِنْ دَوْحَةِ سَنَاءٍ وَتَحَدَّرَ مِنْ سُلَالَةِ أَكَادَت وَرُقَاةٍ أَسِرَّةٍ وَمَنَابِرَ ۞ مُرْتَضِعُ ثَدْيِ الْمَجْدِ وَمُفْتَرِشُ حَجْرِ الْفَضْلِ ۞ لَهُ صَدْرٌ تَضِيقُ بِهِ الدَّهْنَاءُ وَتَفْزَعُ إِلَيْهِ الدَّهْمَاءُ ۞ لَهُ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ غُرَّةُ الإِصْبَاحِ وَفِي كُلِّ فَضِيلَةٍ قَادِمَةُ الْجَنَاحِ ۞ لَهُ صُورَةٌ تَسْتَنْطِقُ الأَفْوَاهَ بِالتَّسْبِيحِ وَيَتَرَقْرَقُ فِيهَا مَاءُ الْكَرَمِ وَتُقْرَأُ فِيهَا صَحِيفَةُ الْبِشْرِ ۞ يَنَابِيعُ الْجُودِ تَتَفَجَّرُ مِنْ أَنَامِلِهِ وَرَبِيعُ السَّمَاكِ يَضْحَكُ مِنْ فَوَاضِلِهِ ۞ لَهُ أَخْلاَقٌ خُلِقْنَ مِنَ الْفَضْلِ وَشِيَمٌ تُشَامُ مِنْهَا بَوَارِقُ الْمَجْدِ ۞ أَرِجَ الزَّمَانُ بِفَضْلِهِ وَعَقِيمَ النِّسَاءُ عَنِ الإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ ۞ مَا لَهُ لِلْعُفَاةِ مُبَاحٌ وَفَعَالُهُ فِي ظُلْمَةِ الدَّهْرِ مِصْبَاحٌ ۞ مَنَاقِبُ تَشْدَخُ فِي جَبِينِهَا غُرَّةُ الصَّبَاحِ وَتَتَهَادَى أَنْبَاءَهَا وُفُودُ الرِّيَاحِ ۞ سَأَلْتُ عَنْ أَخْبَارِهِ فَكَأَنِّي حَرَّكْتُ الْمِسْكَ فَتِيقًا أَوْ صَبَّحْتُ الرَّوْضَ أَنِيقًا ۞ هُوَ رَائِشُ نَبْلِهِمْ وَنَبْعُ فَضْلِهِمْ وَوَاسِطَةُ عِقْدِهِمْ ۞ لَهُ هِمَّةٌ غَلاَ جَنَاحُهَا إِلَى عِنَانِ النَّجْمِ وَامْتَدَّ صَبَاحُهَا مِنْ شَرْقٍ إِلَى غَرْبٍ ۞ هِمَّتُهُ أَبْعَدُ مِنْ مَنَاطِ الْفَرْقَدِ وَأَعْلَى

مِنْ مَنْكِبِ الْجَوْزَاءِ ، مَوْضِعُهُ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ مَوْضِعُ الْوَاسِطَةِ مِنَ الْعِقْدِ وَلَيْلَةِ التَّمِّ مِنَ الشَّهْرِ بَلْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ، هَطَلَتْ عَلَيَّ سَحَابُ عِنَايَتِهِ وَرَفْرَفَتْ حَوْلِي أَجْنِحَةُ رِعَايَتِهِ ، قَدِ اسْتَظْهَرْتُ عَلَى جَوْرِ الأَيَّامِ بِعَدْ لِهِ وَاسْتَتَرْتُ مِنْ دَهْرِي بِظِلِّهِ ، قَدْ غَرَّقَتْنِي نِعَمُهُ حَتَّى اسْتَنْفَدَتْ شُكْرَ لِسَانِي وَيَدِي ، تَتَابَعَتْ نِعَمُهُ تَتَابُعَ الْقَطْرِ عَلَى الْقَفْرِ وَتَرَادَفَتْ مِنَنُهُ تَرَادُفَ الْيُسْرِ إِلَى ذِي الْفَقْرِ ، لَهُ أَيَادٍ قَدْ عَمَّتِ الآفَاقَ وَطَوَّقَتِ الأَعْنَاقَ ، أَيَادٍ قَدْ حَبَسَتْ عَلَيْهِ الشُّكْرَ وَاسْتَعْبَدَتْ لَهُ الْحُرَّ ، مِنَنٌ تَوَالَتْ تَوَالِيَ الْقَطْرِ وَاتَّسَعَتْ سَعَةَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَأَثْقَلَتْ كَاهِلَ الْحُرِّ ، عِنْدِي قِلَادَةٌ مُنْتَظِمَةٌ مِنْ مِنَنِهِ قَدْ جَعَلْتُهَا وَقْفًا عَلَى نُحُورِ الأَيَّامِ وَجَلَوْتُهَا عَلَى أَبْصَارِ الأَنَامِ ، أَيَادِيهِ أَطْوَاقٌ فِي أَجْيَادِ الأَحْرَارِ ، أَيَادٍ يُفْرَضُ لَهَا الشُّكْرُ وَيُحْتَمُ وَمِنَنٌ تُتْعِبُ الأَنَامِلَ ، مِنَنٌ هِيَ أَحْسَنُ أَثَرًا مِنَ الْغَيْثِ فِي أَزْاهِيرِ الرَّبِيعِ وَأَحْلَى مَوْقِعًا مِنَ الأَمْنِ عِنْدَ الْخَائِفِ الْمَرُوعِ ، أَيَادٍ لاَ تُحْصَى أَوْ تُحْصَى مَحَاسِنُ النُّجُومِ وَمِنَنٌ لاَ تُحْصَرُ أَوْ تُحْصَرَ أَقْطَارُ الْغُيُومِ ، زَادَتْ أَيَادِيهِ حَتَّى كَادَتْ تَجْهَدُ الأَعْدَادَ وَتَسْبَقُ الإِعْدَادَ ، أَيَادِيهِ عِنْدِي أَغْزَرُ مِنْ قَطْرِ الْمَطَرِ وَعَوَارِفُهُ لَدَيَّ أَسْرَعُ مِنْ رَجْعِ الْبَصَرِ.

فى وصف البكاءِ والجزع وعظم المصائب والتعازى وما يتعلق بها

خَبَرٌ عَزَّ عَلَى النُّفُوسِ مَسْمَعُهُ وَأَثَّرَ فِى الْقُلُوبِ مَوْقِعُهُ ۞ خَبَرٌ تَسْتَكُّ لَهُ الْمَسَامِعُ وَتَرْتَجُّ بِهِ الأَضَالِعُ ۞ مُصَابٌ فَضَّ عُقُودَ الدُّمُوعِ وَشَبَّ النَّارَ بَيْنَ الضُّلُوعِ ۞ مُصَابٌ أَذَابَ دُمُوعَ الأَحْرَارِ فَتَحَلَّبَتْ سَحَائِبُ الدُّمُوعِ الْغِزَارِ وَاسْتَدَّتْ مَسَالِكُ السُّكُونِ وَالإِسْتِقْرَارِ ۞ رُزْءٌ نَكَأَ الْقُلُوبَ وَجَرَحَهَا وَأَحَرَّ الأَكْبَادَ وَقَرَّحَهَا فَالدُّمُوعُ وَاكِفَةٌ وَالْقُلُوبُ وَاجِفَةٌ وَالْهَمُّ وَارِدٌ وَالأُنْسُ شَارِدٌ وَالنَّاسُ مَأْتَمُهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ ۞ غَرَبَ لِمَوْتِهِ نَجْمُ الْفَضْلِ وَكَسَدَتْ سُوقُ الأَدَبِ وَقَامَتْ نَوَادِبُ السَّمَاحَةِ ۞ لَطَمَتْ عَلَيْهِ الْمَحَاسِنُ خُدُودَهَا وَشَقَّتْ لَهُ الْمَنَاقِبُ جُيُوبَهَا وَبُرُودَهَا ۞ رُزْءٌ لَهُ الأَحْشَاءُ مُحْتَرِقَةٌ وَالأَجْفَانُ بِمَائِهَا غَرِقَةٌ وَالدَّمْعُ وَاكِفٌ وَالْحُزْنُ عَاصِفٌ ۞ مَا أَعْظَمَهُ مَفْقُودًا وَمَا أَكْرَمَهُ مَوْجُودًا ۞ إِنِّى لأَنُوحُ عَلَيْهِ نَوْحَ الْمَنَاقِبِ وَأَرْثِيهِ مَعَ النُّجُومِ الثَّوَاقِبِ وَأَبْكِيهِ مَعَ الْمَعَالِى وَالْمَحَاسِنِ وَاثْنِى عَلَيْهِ بِثَنَاءِ الْمَسَاعِى وَالْمَآثِرِ ۞ مَضَى وَالْمَحَاسِنُ تَبْكِيهِ وَالْمَنَاقِبُ تَعْزِى الْعُيُونَ فِيهِ ۞ كَانَ مَنْزِلُهُ مَأْلَفَ الأَضْيَافِ وَمَأْنَسَ الأَشْرَافِ وَمَنْجَعَ الرَّكْبِ وَمَقْصِدَ الْوَفْدِ ۞ إِغْنَاضٍ مِنْ تَزَاحُمِ الْمَوَاكِبِ تَحَاشُدَ الْمَآتِمِ وَمِنْ

ضَجيـج النِّـدَاءِ وَالصَّهيلِ عَجيجَ الْبُكَاءِ وَالْعَويـل ، هذِه الْمَكَارِمُ تَبْكِي شَجْوَهَا لِفقْدِهِ وَتَلْبَسُ حِدَادَهَا مِنْ بَعْدِهِ ، هذِه الْمَحَاسِنُ قَدْ قَامَتْ نَوَادِبُهَا مَعَ نَوَادِيهِ وَاقْتَرَنَتْ مَصَائِبُهَا بِمَصَائِبِهِ.

ذيل

فى الادعية فى خواتم الكتب

أَطَالَ اللهُ لِسَـيِّدِىَ الْبَقَاءَ كَطُولِ يَـدِهِ بِالْعَطَاءِ وَمَدَّ لَهُ فِى الْعُمْرِ كَامْتِـدَادِ ظِلِّهِ عَلَى الْحُرِّ وَأَدَامَ لَهُ الْمَوَاهِبَ كَما أَفاضَ بِهِ الرَّغَائِبَ وَحَرَسَ لَدَيْهِ الْفَضَائِلَ كَمَا عَوَّذَ بِهِ الشَّمَائِلَ ۞ لاَزالَتِ الأَلْسُنُ عَلَيْهِ بِالثَّنَاءِ نَاطِقَةً وَالْقُلُوبُ عَلَى مَوَدَّتِهِ مُتَطَابِقَةً وَالشَّـهادَاتُ لَهُ بِالْفَضْلِ مُتَناسِـقَةً ۞ أَبْقَاهُ اللهُ لِلْجَمِيلِ يُعْلِى مَعَالِمَهُ وَيَحْمِى مَكَارِمَهُ وَيَعْمُرُ مَدَارِجَـهُ وَيُثْمِرُ نَتَائِجَهُ ۞ أَدَامَ اللهُ لَهُ الْمَوَاهِبَ سَـامِيَةَ الذَّوَائِبِ مُوَفِّيَـةً عَلَى أُمْنِيَّةِ الْمَرَاجِـى وَبُغْيَةِ الْمَطَالِبِ ۞ وَاللهُ يُتَابِعُ لهُ أَيَّامَ الْعَلاَءِ وَالْغِبْطَةِ وَالنَّمَاءِ وَالْبَسْـطَةِ لِتَرْتَعَ أَنْـوَاعُ الْخَدَمِ فِى رِيَاضِ فَوَاضِلِهِ وَتَكْرَعَ أَصْنَافُ الْحَشَـمِ مِنْ حِيَاضِ مَوَاهِبِهِ ۞ وَاللهُ تَعَالَى يِقِـى الرَّئِيسَ الْمَصَائِبَ وَيُعِيذُهُ مِنَ النَّوَائِبِ وَيَرْعَـاهُ بِعَيْنِهِ الَّتِى لاَ تَنَـامُ وَيَجْعَلَهُ فِى حِمَاهُ الَّـذِى لاَ يُرَامُ ۞ لاَزَالَتِ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِى مَطَايَاهُ فِـى أَمَانِيِّهِ وَآمَالِهِ وَصَرَفَ اللهُ صُـرُوفَ الْغِيَرِ عَنْ إِصَابَةِ إِقْبَالِـهِ وَكَمَالِهِ ۞ أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ الأَمِـيرِ وَأَدَامَ عِزَّهُ وَتَأْيِيدَهُ وَعُلُوَّهُ

وَتَمْهِيدَهُ وَبَسْطَتَهُ وَتَوْطِيدَهُ وَظَاهَرَ لَهُ مِنْ كُلِّ خِيْرٍ مَزِيدَهُ ۞ أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ سَيِدِى مَخْدُومًا بِأَيْدِى الأَقْدَارِ مَعْصُومًا مِنْ عَوادِى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مُكْتَنِفًا مِـنْ لَطَائِفِ اللهِ الْخَفِيَّةِ وَعَوَارِفِ صَنَائِعِهِ الْحَفِيَّةِ بِمَا يَدْفَعُ عَنْ حَوْزَتِهِ نَوَائِبَ الْخُطُوبِ. وَيَصْنَعُ لَهُ فِى طَىِّ الْمَكْرُوهِ نِهَايَةَ الْمَحْبُوبِ.